...

موسيقى نداءات الباعة الجائلين

إعداد

أ.م.د. نهلة أبسخرون

أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون الشعبية

أكاديمية الفنون– وزارة الثقافة

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/JEDU.2024.341136.2153

المجلد الحادي عشر العدد56 . يناير 2025

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

مقدمة:

تعُد موسيقى نداءات الباعة الجائلين جزءًا من الثقافة الشعبية المصرية، حيث تستخدم في الأنشطة المختلفة التي يؤديها كُلا من الرجال و النساء، فنجد من تلك الأعمال (الباعة الجائلين) وما يؤدونه من نداءاتٍ أثناء قيامهم ببيع سلعهم بأنواعها المختلفة. في هذا البحث نحاول أن نرصد بعض الأغاني المرتبطة بهم في مدينة القاهرة، واستعراض النصوص ، حيث سيتم تدوين النوتة الموسيقية لتلك الأغاني، كتجربة جديدة في التعرف على هذا الإرث الكبير.

الإحساس بالمشكلة:

لاحظت الباحثة انه بالرغم من انتشار طبعا النداء بين الباعة الجائلين مما له السمة والطابع المتميز موسيقياً ونغمياً إلا انه لم يحظى باهتمام الباحثين بالرغم من وجود سمات يجب علينا أن نهتم بها وندونها ونرصدها في مجتمعنا المصري كنوع من توثيق لتلك النداءات التي قد تختفي يوماً من الأيام نظراً للتطور المجتمعي والحضاري.

أهمية البحث:

<u>ترجع أهمية البحث إلى:</u>

1. ندرة الأبحاث التي تدون هذا النمط من الأغاني.
2. ندرة الأبحاث التي تدون النوتة الموسيقية لهذا النمط من الأغاني.

أهداف البحث:

<u>يهدف البحث إلى:</u>

1. جمع وتدوين وتحليل بعض من موسيقى نداءات الباعة الجائلين.
2. التعرف على السمات الموسيقية لتلك النداءات.

حدود البحث:

يعتمد البحث على الحدود التالي:

حدود مكانية: تم الجمع من مدينة القاهرة وأحياؤها الشعبية.

حدود زمانية: تم الجمع من مراحل زمنية مختلفة.

الإطار النظري:

المحور الأول: خلفية عن نداءات الباعة وتوظيفها

تتنوع النداءات بين نداءات باعة (جوالين، القطارات والحافلات ووسائل المواصلات) ونداءات حرفيين، تشترك كل هذه النداءات في استغلال الطاقات الفنية للبائع نغماً وبلاغة، حيث يتوقف تأثيره على جمهوره بحسب درجة قوته في اختيار ألفاظه وتناغم كلماتها واتساق تعبيراته ودقتها في التعبير عن رغبته في الترويج لسلعته، لقد ظهرت النداءات تاريخياً في حقبة تسبق ظهور التجارة

المقيمة في مراكز ثابتة، على الرغم من ممارسة البيع من خلال إقامة مؤقتة في الموالد والنزول في النجوع البعيدة المتطرفة، وحالت الأحوال وقرت التجارة لكن سحر النداءات لم يتحول وظل مقيماً في روح الجمهور ووجدانه.

نداءات الباعة الجائلون فن من فنون الأدب الشعبي القولية المنغمة، يستخدمها البائع للترويج عن السلع التي يبيعها لكي يجذب الناس لشرائها، ولقد قام بتنغيم تلك النداءات مما يزيد من طرب المشتري يا حبذا لو كان البائع ذا صوت جميل، (كنا زمان نستني البياع عشان نسمع صوته الحلو اللي ينادى بيه على الخضار أو الفاكهة أو أي حاجة يبعها)، حيث كان يتم التمييز بما يقوم ببيعه من خلال ما يقوله البائع في ندائه، ويرى محمد الجوهري أن النداءات أحد الأساليب التي يستخدمها الباعة الجائلون أو باعة الأسواق لترويج سلعهم، وهو أسلوب له جذوره التاريخية.. هذه النداءات شأنها شأن الفنون الشعبية الأخرى يخالطها شيء من الموسيقى والتمثيل أحياناً.. (فالباعة الجائلون) ينفقون من جهودهم في إلقاء الأغاني والتهريج أكثر مما ينفقون في المساومة على بيع سلعهم وفي بعض الأحيان كان يُشَبْه السلع التي يبيعها بتشبيهات بليغة ولطيفة، مثل (حمرا يا قوطه، يا مجنونة يا قوطه)، (معسلة أوي يا بطاطا)، (حب العزيز الرِّبعة بقرش)، (يا عرقسوس شفا وخمير يا للي الليمون منك يغير)، (يا للي الهوا هزه يا حموي يا ناعم يا مشمش)، (يا فيومي يا عنب)، (منفلوطي يا رمان)، وبائع الذرة الذي كان ينادي قائلاً (الحمام المشْوِى يا دره)،وهو هنا يشبه الذرة بالحمام ،وبائع البلح ينادى على البلح الأمهات قائلاً (يا رطب يا بلح)، وعلي البلح الأحمر قائلاً (يا زغلول يا حياني يا بلح)، وبائع الفول كان يقول (يا أطعم من اللوز يا فول، زبده يا فول)،وبائع الفجل ينادي (ريان يا فجل)، وبائع اللبن (الل ل لبن صابح يا لبن)، كل ذلك بالإضافة إلى بائعي الطيور، والأسماك، وبائع الجاز، وبائع الترمس وحمص الشام، وبائع التسالي (اللب، السوداني، الحمص)، وبائع الأقمشة الذي كان يعرف بالدلال، ...إلخ. وكل هؤلاء البائعين كانوا يقومون بالغناء وهم ينادون على بضائعهم وفي بعض الأحيان كانت تتميز تلك النداءات بما يعرف ب "الريستاتيف" أي الآلقاء المنغم، وفي أحيان أخرى كانت تأتي تلك النداءات في طابع غنائي بسيط وهو ما سنقوم بتدوينه وتحليله هنا.

وكلما تفنن البائع في ابتكار نداء جميل تميز به كان ذلك سبباً في شهرة البائع وما يبيعه من سلع، وفي بعض الأحيان كانت تلك النداءات سبباً في جذب المؤلفين لاستلهامها في مؤلفاتهم الموسيقية أو النصية (الأدبية)، كما الحال في الأغنية الشعبية.

ومثلما اقتبس المؤلفين نداءات الباعة في أغانيهم قام الباعة أيضاً باقتباس بعض من الأغاني المشهورة في ندائتهم.

ويستخدم الباعة في الترويج لسلعهم الاقتباس من الأغاني المشهورة والغزل في البضاعة المعروضة إن كانت من نوع باعث على ذلك مثل نداء بائع التفاح:

يا أحمر يا تفاح

يا جفنه علم الغزل

يا خده علم الخجل

يا سفاح يا تفاح

كما تحتفظ الذاكرة الشعبية بالعديد من النداءات القصيرة، منها: (المشمش استوى وطلب الأكال)، وهناك نداءات مركبة ينادي فيها البائع على سلع منوعة وكثيرة ويجعل لكل نوع منها نداء يُعد لبنة ضمن البناء الكلي للنداء الكبير للتاجر، ومن ذلك نداء:

الورد كان شوك من عرق النبي فتح

يا تمر حنة رحلنا من منازلنا

يا خوخ خانونا الحبايب واحنا لم خُنا

لمون لامونا العوازل واحنا ما لمنا

يا نبق نبقاش حبايب زي ما كنا

يا صبر نصبر على اللي راح ولم جالنا

الملح في عين اللي ما يصلوا على سيدنا

(raseef22.net,September, 2012)

وأيضاً السقا الذي كان يوزع المياه على البيوت مقابل مبلغ مادي يتقاضاه وكان يستخدم القربة ليضع فيها المياه، وكان ينادي على المياه حتي تفتح له البيوت ليضع المياه في الزير، كما كان قديماً يتم بيع الملح في الشوارع على ظهر القاعود (جمل صغير) وكان صاحبه ينادي على بضاعته، وكان يتم بيع الشربات في الساحات، وما إلى غير ذلك من سلع، وعلى الرغم من كل ذلك الكم الهائل من السلع والمهن المختلفة التي كان يقوم بها الباعة الجائلين ؛ إلا انه اختفت كل تلك المهن والباعة واصبح العديد من هؤلاء الباعة يمتلكون المحال التجارية، أو الدكاكين الصغيرة، أو يفترشون في زوايا الشوارع والأسواق، كما اختفت كل تلك النداءات الجميلة ولم يتبقى منها سوى القلة القليلة والتي مازال يؤديها الباعة السارحين بعرباتهم، ونجدهم ينادون نداءات عادية خالية من التغنيم الموسيقي.

كما اختفت أيضاً العديد من المهن نظراً للتطور التكنولوجي منها على سبيل المثال الدلال (بائع الأقمشة الرجالي)، والسقا، وبائع الملح، ... إلخ.

وكان لذلك أثره على الشارع المصري حيث اختفت ملامح البهجة والفرح، واختفي معها أيضاً جزء من ثقافة الإنسان التي تربى عليها من صغره ولا يعرف عنها الأبناء والأحفاد أي شيء. ومن عصر إلى أخر ومع زيادة التطور التكنولوجي نجد مهن أخرى في طريقها للاندثار.

وفي بعض الأحيان كانت تلك النداءات ملهماً للمؤلفين والملحنين الموسيقيين، فنجد أغنية للفنانة شادية لحنها الموسيقار عبد الوهاب تقول: "توب الفرح يا توب"، على غرار: "توم الخزين يا توم"، وكذلك "الحنة يا حنة" على غرار "الحنة يا متحني" .. إلخ.

ومثلما يوجد من يقوم ببيع الخضراوات والفاكهة والأصناف الأخرى من الأطعمة والملابس يوجد أيضاً من يقوم بالشراء مثل بائع السكسونيا الذي كان يقوم باستبدال الملابس القديمة بالأطباق البلاستيكية، وأيضاً بائع الروبابيكيا الذي كان يقوم بشراء أي شيء قديم بالمنازل مثل الأجهزة (الثلاجات القديمة والبوتاجازات... إلخ) وكان ينادي قائلاً: (بيكيا روبابيكيا أي حاجة قديمة للبيع).

مع مرور الوقت أصبحت هذه النداءات أشبه بالحكم والأمثال الشعبية الصالحة لكل وقت، ويلاحظ المستمع إليها أنها تضم في تكوينها مجموعة من العناصر الفنية، أبرزها التصوير ورشاقة العبارة الزجلية. فهناك من ينادي على العنب بقوله: "يا جواهر بمال يا بيض اليمام يا عنب". فهي كناية عن لمعان حبات العنب كحبات اللؤلؤ، وأن البائع يشتريه بثمن قليل مقارنة بحلاوته، ولكونه صغير الحجم مثل بيض اليمام، فهو بذلك يحتوي على كمية كبيرة من السُكّر والعصير الذي ينقي الدم ويساعد في عملية الهضم. أما النداء الأشهر إلى يومنا هذا فهو "حمار وحلاوة على السكين" الذي يُنادى به على البطيخ.

من أبرز أمثلة النداءات التي رُصدت في القاهرة خلال الثلاثينيات من القرن الماضي: "عريض وأخضر" وهو النداء الذي كانوا ينادون به عن الفجل، نظراً لاحتوائه على كمية كبيرة من الفيتامين، والباعة يعلمون بطبيعة الحال أنه يساعد على الهضم وفتح الشهية. ومن النداءات المعروفة: "الخيار المنيلاوي يا لوبية"، فهذا النداء يشير إلى جودته وطراوته، بات معروفاً أن الخضروات والفواكه كانت تُنسب إلى المكان الجغرافي الذي تنمو به ولذلك يُقال: الشمّام البسوسي، البصل البحيري، الفول الصعيدي، الرمان المنفلوطي، التين البرشومي، البطيخ البباوي، الفسيخ النبراوي، العنب الفيومي، الرز الرشيدي والملوخية المطراوي.

ولقد تطورت مع الوقت هذه النداءات وأخذت أشكالاً متنوعة باختلاف السلعة التي يروّج لها كل بائع متجول. إذ تقول "فاطمة المصري"، أن هناك مزجاً عجيباً من المعاني التصويرية التي تزين هذه السلعة أو تلك في أعين الزبائن. فهذا المزج غالباً ما يكون عن طريق الدمج في النداء بين سلعة قليلة السعر وأخرى باهظة، على سبيل المثال: "لوز يا بامية، لوبيا يا فجل، رمان يا طماطم، خدّ الجميل يا قصب وتمر يا جزر".

وذلك لجذب الزبائن واستخدام الفن ودمجه مع الخيال لاستخراج صور رائعة عن المنتج الذي يبيعونه.(فاطمة حسين المصري ،1984، 175)

كما نجد بعض النداءات التي تقوم علي الأقوال الجمالية مثل البائع الذي يُعَول علي المفلس الذي لا يستطيع الشراء بأوصاف يستحث بها من يملك الثمن أن يتقدم بفخر ليشتري تلك الفاكهة الجميلة ويُمتع بها نفسه ويسعد، وفي الوقت نفسه يثبت للآخرين

أنه ليس مفلساً: عنب وتين والمفلس حزين يا عنب.

(arabicmagazine.net)

المحور الثاني: الأدوات والآلات الموسيقية المصاحبة للباعة الجائلين

توجد بعض السلع التي يستخدم الباعة فيها أدوات وآلات موسيقية للترويج عن بضاعتهم، منها علي سبيل المثال بائع الفخار الذي نجد على عربته الكارو (القلة، الزير، طواجن الفخار، طبلة الأطفال الفخار)، نجده يقوم بالإيقاع على طبلة (الدربكة) وهو ينادي على بضاعته ويقول القلل الجناوي (القناوي)، كما ينادى على باقي ما يوجد على عربته من سلع.

الطبلة(الدربكة):

طبل من الفخار على شكل اسطوانة، تتدرج في الاتساع من أحد طرفيها لتنتهي على شكل جرس، مشدود عليها رق من جلد الماعز، يوجد منها أحجام مختلفة أصغرها يتداول كأداة للعب الصبية، وهو الحجم الذي نجدة يباع على العربة حالياً مع بائع الفخار. (محمد عمران،115،2002)

صورة للطبلة(الدربكة)

الربابة:

وبالمثل نجد بائع الربابة الذي يبيع الربابة للأطفال يقوم بالعزف عليها في انتظار من ينادي عليه ليشتري واحدة منها لأولاده. والتي تختلف بدورها عن ربابة الشاعر والمغني؛ فنجدها تتكون من ساعد خشبي في نهايته جوزه صغيرة مثبت عليها.

صورة لربابة الأطفال

بينما يدور بائع العرقسوس وفي يده نوع من الصنوج يعرف بصاجات الباعة وهو ذو شكل خاص مقعر من المنتصف حتى يتمكن البائع من الامساك به ويقوم بفركه ببعضه البعض ليصدر الصوت، وينادي قائلاً (عرقسوس شفا وخمير).

صاجات:

صورة لبائع العرقسوس

حجم من أحجام الصاجات "يصنع من النحاس طول قطره حوالي 15 سم ويشبه طبق، حافته منحنية إلى أعلى ومحدب من مركزه، يمسك البائع بزوج من هذه الصاجات بين أصابع أحد كفي يديه وبصكهما ببعضهما البعض.

(محمد عمران،2002،178)

المحور الثالث: تدوين وتحليل الموسيقي المصاحبة للباعة الجائلين

سنتناول هنا بعض من نداءات الباعة التى كانت تؤدي في القاهرة في منتصف القرن العشرون، والتى تدل على العديد من السلع التى كانت تُباع في تلك الفترة، وسوف نقوم بتدوينها وتحليلها تحليلاً موسيقياً.

النص الأول:

فول الحج أحمد يا متين يا حلو أوي

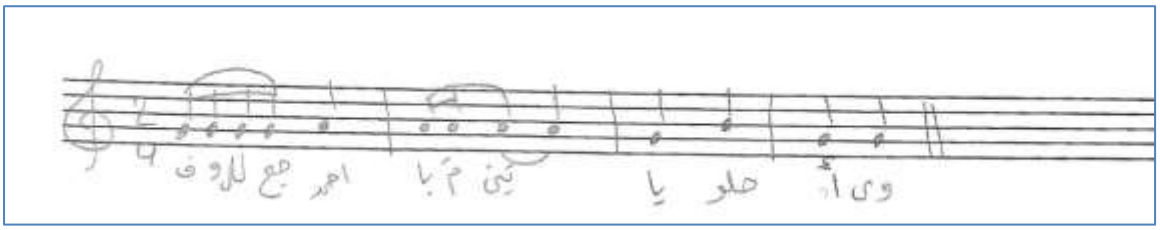

وهو يأتي في ميزان ثنائي بسيط، قائم على مسافة الثالثة الكبيرة (صول– لا– سي)، استخدم إيقاعات

النص الثاني:

أنا بتاع الحمام

يأتي في ميزان ثنائي بسيط، يبدأ ب أنكروز، يأتى في جنس راست على درجة الراست، الإيقاعات المستخدمة.

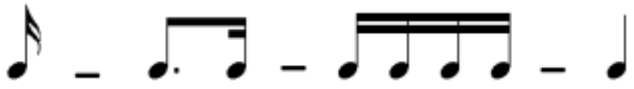

النص الثالث:

الأوطة بتلاتة خزين العال يا بطاطس

يأتي في ميزان ثنائي بسيط، يبدأ ب أنكروز، يأتى في جنس بياتي على درجة الدوكاه، الإيقاعات المستخدمة.

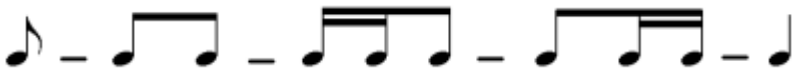

النص الرابع:

يا عيني يا كبده يا كبده على الله يعوض الله

يأتي في ميزان ثنائي بسيط، قائم على مسافة الثالثة الكبيرة (صول– لا– سي)، استخدم إيقاعات.

نتائج البحث:

االنتائج الموسيقية:

1– كل التدوينات عينة البحث قائمة على الميزان الثنائي البسيط.

2– النص الأول والرابع قائمان على مسافة الثالثة الكبيرة.

3– النص الثاني والثالث قائمان على جنس الراست والبياتي.

4– العلامات الإيقاعية المستخدمة :

النتائج:

1.اختفاء معظم نداءات الباعة الجائلين نظراً لاختفاء العديد من المهن التي كانوا يعملون بها، نظراً للتطور الثقافي.

2.استلهام الموسيقى والنصوص لبعض تلك النداءات في الأعمال الفنية الموسيقية من قبل المؤلفين والملحنين.

التوصيات :

1. توثيق نداءات الباعة الجائلين بوصفها جزءًا من التراث الشعبي المصري.

2. الحفاظ على الموروث الثقافي الشعبي من النداءات التي كانت تُقال في القرن الماضي، والاستلهام المؤلفات الموسيقية من تلك النداءات وموسيقاها.

المراجع:

1. فاطمة حسين المصري، الشخصية المصرية من خلال دراسة بغض مظاهر الفولكلور المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

2.محمد عمران، قاموس مصطلحات الموسيقى الشعبية المصرية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002.

.. arabicmagazine.net3

.raseef22.net,s eptember, 2012.4

مصطلحات البحث عند الباعة الجائلين:

السقا، الدلال، السكسونيا، الروبابيكيا

موسيقى نداءات الباعة الجائلين

ملخص البحث:

تُشكل نداءات الباعة الجائلين وموسيقاها دوراً أساسياً في الحياة اليومية المصرية؛ لكونها جزءً من أرث الثقافة الشعبية، فهي فن من فنون الأدب الشعبي القولية المنغمة يستخدمها البائع الجائل للترويج عن السلع التي يبيعها، حيث وُجدت تلك النداءات ضمن ثقافة الباعة الجائلين الذين يقومون ببيع احتياجات الأسر اليومية بالتوازي مع وجود نفس البضائع في المحال والدكاكين.

تميزت تلك النداءات في بعض الأحيان بطريقة الألقاء المنغم "ريستاتيف"، وفي أحيان أخرى كانت تُؤدَّى تلك النداءات في طابع غنائي بسيط.

تلك النداءات المنغمة في بعض الأحيان كانت مصدر للاستلهام عند بعض مؤلفي الموسيقي مثل (سيد درويش، بديع خيري، ويونس القاضي)، في الترويج لنمط أغاني بين الشعب كان أشهرها (يا بلح زغلول).

كما قام البعض من الباعة الجائلين باقتباس مطالع لبعض الأغاني الشهيرة وتوظيفها في نداءاتهم.

وعليه نحاول في هذا البحث رصد وتدوين وتحليل بعض موسيقى نداءات الباعة الجائلين في مدينة القاهرة، وعرض لبعض نصوصها.

الكلمات المفتاحية:

نداءات الباعة، الالقاء المنغم "ريستاتيف"، الأدوات والآلات الموسيقية.

Music of Street Vendors' Calls

Research Summary:

Street vendors' calls and their music play a fundamental role in Egyptian daily life; as they are part of the heritage of popular culture, they are an art of the folk literature of melodious speech used by the street vendor to promote the goods he sells, as these calls were found within the culture of street vendors who sell the daily needs of families in parallel with the presence of the same goods in shops and stores.

These calls were sometimes characterized by the melodious delivery method "restatif", and at other times these calls were performed in a simple lyrical style.

These melodious calls were sometimes a source of inspiration for some music composers such as (Sayed Darwish, Badie Khairi, and Younis Al-Qadi), in promoting a style of songs among the people, the most famous of which was (Ya Balah Zaghloul).

Some street vendors also quoted the beginnings of some famous songs and employed them in their calls.

Accordingly, in this research, we attempt to monitor, document and analyze some of the music of street vendors' calls in Cairo, and present some of their texts.

key words:

Vendors' calls, rhythmic recitation "restatif", musical instruments and tools.